

وتناقض داخلي في الدولة في آن معاً، يشكل أساس تطورها" (23)، ومع ذلك يبقى السؤال مطروحاً، فكيف يؤدي التناقض إلى التطور؟ قد يكون ذلك ممكناً إذا اختلف الشيء مع نقيضه للوصول إلى التوازن والانسجام والاعتدال، وقد وفقت الدولة الحمادية في إيجاد مزاوجة بين التنظيمين، واستثمار هذا المزج في سبيل بناء الدولة، فالتنظيم القبلي يعتمد على العلاقات الاجتماعية وأصول القرابة التي تربط العائلات والقبائل، في حين أن التنظيم الحكومي يقوم على علائق تربط المؤسسات المكونة لهذا التنظيم. وقد يستفيد كل تنظيم من الآخر في إرساء أسسه وقواعد سيره؛ لأن الدولة في المجتمع العربي لم تستطع التخلص من تأثير القبائل في بناء ذاتها، بل إنها كثيراً ما عولت على علاقاتها مع القبائل في تقوية دعائم وجودها، وخاصة أن هذه الأخيرة كانت تتحكم في النشاطات التجارية التي تعتمد عليها الدولة في جلب الأموال واستثمارها. وعلى الرغم من وجود علاقات اجتماعية جديدة فإنه لم ينكشف في تكوين جماعات جديدة نوعاً متجانساً إلى حد كاف، قوية وقادرة على تكوين أساس اجتماعي تستطيع الدولة من خلاله التخلص من علاقاتها بالقبائل وهدم علاقات القرابة" (24).

ولقد كان هذا الأمر عنصر تقوية بالنسبة للتنظيم الحكومي، وفي الوقت ذاته هو عنصر إضعاف، وقد يؤدي في الأخير إلى زوال هذا التنظيم، وبمعنى آخر، فإنه سلاح ذو حدين، قد ينفع، وقد يضر ويصبح التكيف معه أمراً ضرورياً وملحاً، مما يفتح المجال واسعاً للتنظيم الديني ليلعب دوراً مهماً للوصول إلى التناسب والانسجام والتوافق بين التنظيمات الثلاثة، خاصة إذا تعلق الأمر بالتوسع العسكري والتجاري والسياسي.

هذا وقد استثمرت الدولة الحمادية كثيراً هذه التنظيمات الثلاثة في بناء بنيتها الفكرية والثقافية، كما استفادت مما وصلت إليه الدويلات السابقة لها في الوجود، وعدلت ما يحتاج التعديل، وهكذا تشكلت البنية الثقافية لديها.

النثر الجزائري على عهد الحماديين:

ونحن نقدم على تناول هذا الموضوع، نطرح سؤالاً مهماً، ما محور علاقة هذه النصوص النثرية، على قلتها، بالحماديين، على وجه الخصوص، وبالجزائر على وجه العموم، خاصة إذا انطلقنا من المفهوم التعبيري التكويني للأسلوب، على أنه يعبر عن شخصية الكاتب أو المرسل. ومن نافلة القول إن